

أضواء البيان

. @ 533

قال بعض العلماء : المعنى فطلتم تعجبون من تحطيم زرعكم . .

وقال بعض العلماء : تفكهون بمعنى تندمون على ما خسرتم من الإنفاق عليه كقوله تعالى : { وَأَمْصَبِحْ يُقْلَلُ رِبُّكَ فَيُضِلُّكَ بِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَهْدِيَهُ عَنِ الْمَوَاقِبِ فَتَنْتَفِقُ فِيهَا } . .

وقال بعض العلماء : تندمون على معصية الله التي كانت سبباً لتحطيم زرعكم ، والأول من الوجهين في سبب الندم هو الأطهر . .

7 ! . ! 7

قوله تعالى : { أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ أَمْ هُوَ الْمِنْهَالُ أَمْ هُوَ الْمِنْهَالُ أَمْ هُوَ الْمِنْهَالُ أَمْ هُوَ الْمِنْهَالُ } . .

تضمنت هذه الآية الكريمة امتناناً عظيماً على خلقه بالماء الذي يشربونه ، وذلك أيضاً آية من آياته الدالة على عظمته وكمال قدرته وشدة حاجة خلقه إليه ، والمعنى : أفرأيت الماء الذين تشربون الذي لا غنى لكم عنه لحظة ولو أعدمناه لهلكتم جميعاً في أقرب وقت : { أَفَرَأَيْتُمْ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ أَمْ هُوَ الْمِنْهَالُ أَمْ هُوَ الْمِنْهَالُ } . .

والجواب الذي لا جواب غيره هو أنت يا ربنا هو منزله من المزن ، ونحن لا قدرة لنا على ذلك . فيقال لهم : إذا كنتم في هذا القدر من شدة الحاجة إليه تعالى فلم تكفرون به

وتشربون ماءه وتأكلون رزقه وتعبدون غيره ، وما تضمنته هذه الآية الكريمة من الامتنان على الخلق بالماء وأنهم يلزمهم الإيمان بالله وطاعته شكراً لنعمة هذا الماء ، كما أشار له هنا

بقوله : { فَلَا وَلا تَشْكُرُونَ } جاء في آيات آخر من كتاب الله كقوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْسَقَقَ بِهِ شَجَرًا وَمِنْ السَّمَاءِ نَزَّلْنَاهُ مَاءً } . .

وقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ } ، وقوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِّنُخْلِقَ بِهِ بَلَادَةً مَّيِّتًا وَنُصْقِطَ بِهِ } . .

مِمَّا خَلَقْنَا أَنْزَعَامًا وَأَنْزَلْنَاهُ سَحَابًا كَثِيرًا } . وقوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِّنُخْلِقَ بِهِ بَلَادَةً مَّيِّتًا وَنُصْقِطَ بِهِ } . .

فأما قوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِّنُخْلِقَ بِهِ بَلَادَةً مَّيِّتًا وَنُصْقِطَ بِهِ } . . فإلى غير ذلك من الآيات . وقوله هنا : { لَوَ } . .

نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا { أي لو نشاء جعله أجاجاً لفعلنا ، ولكن جعلناه عذاباً فراتاً سائغاً شرابه ، وقد قدمنا في سورة الفرقان أن الماء الأجاج هو الجامع بين

الملوحة والمرارة الشديتين .